Université
Aboubekr Belkaïd
Tlemcen

جامعة أبو بكر بلقايد

محاضرات مقياس انتربولوجية اشكال التعبير الشعبي

الدكتورة بكوش المولودة قشيوش نصيرة

جامعة تلمسان

المحاضرة الثانية

Mars 2020

المحاضرة الثانية

قراءة انتربولوجية لصورة المرأة في المثل الشعبي

تزخر الذاكرة الشعبية بالعديد من الأحكام والقواعد التي تعتبر المرأة مصدرا للمكر، والحيلة والخداع، والأفعال السيئة، وارتكاب المعاصي وغيرها [1].

وقد تمثلت هذه الأخيرة في أمثال شعبية جاءت لتنبه الرجل حتى يكون شديد الحذر واليقظة في التعامل معها، ولعل من أشهر أقوالهم:

- "ظاهر المرا جنة وباطنها جهنم"[2].
- "لمرا نار إلا غفلت تحرقك"[3].
- "كل مرا ومجمرة"[4].
- "المرا لفعى"[5].

مضمون هذه الأمثال يتمثل في وجوب تسلح الرجل بالحذر والتجنب من خبايا المرأة، فهي جميلة، دعوبة ولينة تستهوي الرجل، لكن بداخلها حيل ومكر، وخصوصا إذا ما عزمت على انتقام وهذا ما يؤكده المثل القائل:

---

(1) ارتباط المرأة بالشيطان يعود إلى الأسطورة القديمة التي نسبت إلى حواء سبب خروج آدم من الجنة، وهذا ما أشار إليه سفر التكوين (التوراة) وهو ما يستخلص أيضا من المثل الأول الذي شبه طبيعة المرأة بالجنة وغضبها بالنار.

وللتوسع في هذا الموضوع أنظر مثلا: سعد جلال: علم النفس الاجتماعي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1984، ص 37-38.

(2) مثل متردد في منطقة تلمسان.

(3) مثل متردد في منطقة تلمسان.

(4) مثل متردد في منطقة تلمسان.

(5) مثل متردد في منطقة تلمسان.

- "إلا حلف فيك الرجال بات راقد وإلا حلف فيك النسا بان قاعد"[6].
- وقد أكد هذا المثل أيضا الشيخ عبد الرحمن مجدوب في قوله عن كيد النساء:
- كيد النسا كيدين ومن كيدهم با حزوني
- راكبة على ظهر السبع وتقول الحد يا كلوني[7].

ومعنى هذا أن المرأة تتحيز للانتقام فلا تجهر به جهر الرجل، مما يصعب على هذا الأخير أن يتجنب مكرها، فهي لضعفها تلجأ إلى الحيلة أكثر مما تلجأ إلى المواجهة المباشرة في الانتقام[8]، لذلك كان انتقامها شبيها في المثل السابق، بلسعة الأفعى الناعمة.

فقوة المرأة حسب هذين المثلين تكون في طريق الخدعة التي تعتمد عليها عند شروعها في الدفاع عن نفسها.

ومن المعروف أن سلاح الخدعة لا يكون عادة سلاح القوي المعتد به نفسه، وإنما يكون السلاح الضعيف، ونظرا إلى أن المرأة تشعر حسب هذين المثلين في مجتمعنا بالاضطهاد، فإنها لا تجد وسيلة أخرى تدافع بها عن نفسها سوى الخديعة والمكر أمام غطرسة الرجل، وهذا التصرف يكون فيما يرى العقاد: "إلى طبيعة في الأنوثة تلتزمها في كل مجتمع، ولا تفرضه عليها الآداب والشرائع، ولا يفارقها باختيارها أو بغير اختيارها ... فمن أصول هذا الرياء في تكوين الأنثى أنها مجبولة على التناقض بلين شعورها بغريزة حب البقاء، وشعورها بغريزتها النوعية ... وأنها

---

(6) مثل متردد في منطقة تلمسان.

(7) ديوان سيدي عبد الرحمان مجدوب، دار إحياء العلوم، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، ص 7.

(8) نور الدين طوالبي، إشكالية المقدس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 107.

مجبولة كذلك على التناقض بين شعورها بالشخصية الفردية وشعورها بالحب والعلاقة الزوجية"[9].

كما يبدو من هذه الأحكام التي جاءت بها هذه الأمثال، فإنها لا تخلو من المبالغة والاستبداد بالرأي والغلو في إساءة الظن بالمرأة ولكنها تعكس نوعا من الاعتقادات الموجودة عند بعض أفراد المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة. وتحتل المرأة ذات الصفات السيئة الحيز الأكبر في التعابير الشعبية عامة وفي المثل الشعبي خاصة. وقد توصلنا من خلال التحليل الى انه خطاب ذكوري يعكس الهيمنة الذكورية وإيديولوجية رفض الانثى وهي كلها نابعة من فلسفة الوجود البشري ومن عمق التاريخ الإنساني.

لقد كانت المرأة موضوع كل فن حتى أن الشعراء والفلاسفة اعتنوا كثيرا بها وجعلوا منها مثلا للؤم والغدر كأفلاطون وغيره. ولعل هذا ما أثار حفيظة أبو القاسم الشابي الذي انبرى مدافعا عن المرأة في قوله: "هاته الفكرة الجائرة، التي كانت تستحوذ على أدمغة العالم العربي كله، من أن المرأة مثل الغدر واللؤم، وخساسة الطبع، وحطة النفس، وخبث الضمير، فإن الفكر الذي يعتقد مثل هذا في المرأة لا يمكنه بحال أن يبصر ما وراء جسدها من حياة عذبة ساحرة وعالم شعري جميل"[10].

كما ان عبد الرحمان مجدوب بعدما انتقد المرأة انتقادا لاذعا عاد فأدرك ما وراء هذا الكائن من حياة عذبة وساحرة ومليئة بالنجاح. فاستسلم للمرأة وأعلن حبه لها قائلا

---

(9) عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة: الإسلاميات، المجلد الثامن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1975، ص 24.

وللتوسع أيضا أنظر: قاسم أمين: تحرير المرأة، موفم للنشر الجزائر 1990ص 117-123.

(10) أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر، د.ت، ص 75.

"حديث النسا يونس ويعلم الفهامة."

ويقول ايضا

حبيبي الا غضب ما صبت له طب بعد المحبة جفاني

نجيب القهوة ونصب ونحدثه بالمعاني

ونستخلص من هذا المثل ان المرأة هي خير اليف وانيس للرجل فمعها تطيب الحياة وتسعد وهي رمز الحياة والتطور والحضارة وهذا ما أكده نابليون بقوله: "إن اليد التي تهز المهد هي اليد التي تهز العالم" قصد بذلك أن المرأة هي قاعدة المجتمع وركيزته وليس الرجل.

قائمة المصادر والمراجع

.

1. سعد جلال: علم النفس الاجتماعي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1984،
2. ديوان سيدي عبد الرحمان مجدوب، دار إحياء العلوم، الدار البيضاء، المغرب.
3. نور الدين طوالبي، إشكالية المقدس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .
4. عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة: الإسلاميات، المجلد الثامن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1975.
5. قاسم أمين: تحرير المرأة، موفم للنشر الجزائر 1990
6. أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر